اثر المقامات العربية في الادب الفارسي

الأستاذ المساعد الدكتور
صباح عبد الكريم مهدي
جامعة البصرة

المقدمـــــــة :

اللغة الفارسية لغة ارية من مجموعة اللغات الهندواوربية[١].وهذه اللغـــات واســـعة الانتشار في الهند وأوربا .اما اللغة العربية فهي احدى اللغات السامية،والمقصود باللغـــات السامية اللغات التي كانت شائعة منذ ازمان بعيدة في بلاد اسيا وافريقيا[٢]. اذن لا توجـــد بين العربية والفارسية صلة قرابة ولا تشابه من حيث الاصول والاشتقاق ومع هـــذا فقـــد وصلهما التاريخ وقربت بينهما الحضارة ،وكانت بينهما اواصر وصلات قوية ،فالصلات بين اللغتين العربية والفارسية ترجع الى زمن قديم سابق على الاســـلام بـــسبب الجـــوار الجغرافي بين البلاد العربية والبلاد الايرانية ،ولما استظلت ايران بظل الاسلام قويت تلك الصلات واشتدت وكان من نتائج ذلك تأثير لغتيهما وادابهما في بعضهما تـــأثيرا كبيـــرا. وتعد اللغة الفارسية ثانية لغات العالم الاسلامي لايتقدم عليها الا العربية لكونها لغة القران الكريم والدين الاسلامي.وقد نشأت اللغة الفارسية في حضانة اللغة العربية وتحت تأثيرها الشديد ومن اهم مظاهر هذا التاثير :كتابة اللغة الفارسية بالخط العربي ،وكثـــرة الالفـــاظ العربية في اللغة الفارسية واستعمال اوزان الشعر العربي وقوافيـــه[٣] . كمـــا ان النثـــر الفارسي تأثر الى حد كبير بالنثر العربي واخذ كثيرا من الفاظه وموضوعاته وحاكاه فـــي صوغ الجمل احيانا على الرغم من اختلاف اللغتين في الاصول والقواعد وكذلك قلده في السجع وفيما شاع في النثر العربي من ضروب البديع،والنثر الفارسي اكثر نـــصيبا مـــن الشعر من الكلمات العربية وهي في العلمية اوفر منها في الكتب الادبية ومن يطلع علـــى كتب الطب والتاريخ والمقامات يتضح له ذلك.وقد تناولت في هذا البحث معنى كلمة مقامة ونشأة المقامات واصلها ،واثر المقامات العربية في الادب الفارسي اذ تأثر القاضي حميد الدين البلخي بمقامات بديع الزمان الهمذاني والحريري عندما كتب مقاماته الفارسية والتي جاءت تقليدا للمقامات العربية ،ثم ذكرت نتائج البحث والمصادر والمراجع.

ويكتسب هذا البحث اهميته من كونه دراسة متواضعة بينت فيها اثر المقامات العربية في الادب الفارسي ،ويهدف هذا البحث الى الكشف عن هذا الاثر الذي تركته المقامات العربية في ادب الفرس، أرجو ان اكون قد حققت الهدف المطلوب في هذا الجهد المتواضع واسأل الله التوفيق انه نعم المولى ونعم النصير.

معنى كلمة (مقامة)

المقامة بالفتح (المجلس والجماعة من الناس) [٤] قال ابن منظور في مادة (قوم) المقامة (المجلس ومقامات الناس مجالسهم)قال العباس بن مرداس (انشده ابن بري):

فأيي ما وأيك كان شرا فقيد الى المقامة لايراها

ويقال للجماعة يجتمعون في مجلس(مقامة)كما في قول لبيد:

ومقامة غلب الرقاب كأنهم جن لدى باب الحصير قيام

والجمع مقامات.انشد ابن بري لزهير:

وفيهم مقامات حسان وجوههم واندية ينتابها القول والفعل

ومقامات الناس مجالسهم ايضا[٥] اما المقامة بالضم فتعنى(الموضع الذي تقيم فيه) [٦] فكلمة (مقامة)تستعمل في العصر الجاهلي بمعنى المجلس او من يكون فيه[٧].وقد تطور مضمون الكلمة في العصر الاسلامي واصبحت تعني المجلس الذي يقوم فيه شخص بين يدي الخليفة او غيره ويقوم بوعظ الحاضرين ،فالكلمة بدأت تضم بين جناحيها الى جانب المجلس والجماعة الحاضرين حديثا وغظياً،ثم تتقدم اكثر من ذلك فنجدها تستعمل بمعنى المحاضرة سواء أكان من يقدمها قائما أم قاعدا [٨].من خلال ذلك نلاحظ ان كلمة مقامة يتغير مدلولها حسب الظروف الغالبة في كل عصر استخدمت فيه ففي العصر الجاهلي الذي يؤمن بالقبيلة والطائفية كان مدلولها اجتماعيا،وفي عصر صدر الاسلام والدولة الاموية اتجهت المقامات اتجاها دينيا يهتم بالوعظ والارشاد بسبب تغلب النزعة الدينية وفي العصر العباسي الثاني اصبح مدلولها ادبيا لتعدد الوان الادب الشعرية والنثرية واتجاه الادب الى التفنن والاغراق في المحسنات[٩]. وتعرف المقامة في الاصطلاح الادبي المعروف انها(سرد قصصي قصير يعتمد على حادث يقع لبطل ويرويه له رواية

في اسلوب منمق) [١٠]. وبديع الزمان هو اول مبتكر لهذه التسمية[١١] ،وهو اول من اعطى كلمة مقامة معناها الاصطلاحي بين الادباء اذ عبر بها عن مقاماته المعروفة وهي جميعها تصور احاديث تلقى في جماعات ،فكلمة مقامة عنده قريبة المعنى من كلمة حديث[١٢] وهو عادةيصوغ هذا الحديث في شكل قصص قصيرة يتأنى في الفاظها واساليبها ويتخذ لقصصه راويا واحدا هو عيسى بن هشام كما يتخذ لها بطلا واحدا هو ابو الفتح الاسكندري الذي يظهر في شكل اديب شحاذ لايزال يروع الناس بمواقفه بينهم وما يجري على لسانه من فصاحة في اثناء مخاطباتهم. ان بديع الزمان لم يكن يريد ان يؤلف قصصا انما كان يريد ان يسوق احاديث لتلاميذه تعلمهم اساليب اللغة العربية فالمقامة اريد بها التعليم منذ اول الامر فهي اكثر من حديث قصير وقد حاول بديع الزمان ان يجعله مشوقا فاجراه في شكل قصصي وكان قصده من ذلك وضع مجاميع من اساليب اللغة العربية المنمقة تحت اعين تلاميذه كي يقتدروا على صناعتها ويتفوقوا في كتاباتهم الادبية[١٣] .

نشأة المقامات واصلها :

ارتبطت نشأة المقامات في الادب العربي بفساد كل من الحياتين الاجتماعية والادبية ففي النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وما تلاه سيطر البويهيون على ايران ومركز الخلافة الاسلامية في بغداد وقد ادى ذلك الى تفتت الدولة الاسلامية الموحدة وظهور دويلات متعددة في امصار العالم الاسلامي وقد نشأ عن هذا الانقسام وذلك التفتت وجود جماعات حاكمة متمتعة بكل الحقوق واصبح لزاما على الادباء الاتصال بالحكام والامراء مادحين اياهم املا في العطايا والهبات[١٤]. ولكون الادب اصبح وسيلة للكسب فلا غرابة ان تظهر جماعة من العامة تتخذ من الادب وسيلتهم الى التسول ،وكان من هؤلاء طائفة من الساسانيين او بني ساسان نسبة الى ساسان ويطلق عليهم اهل الكدية ،وكانت هذه الطائفة تتجول في البلاد تستجدي وتحتال وسيلتها المقدرة الادبية فتحتال بها على الناس وتبتز المال بالدهاء والحيل[١٥]. وقد دارت المقامات حول موضوع الكدية كأثر من اثار الاضطراب الاجتماعي والسياسي الذي ساد العالم الاسلامي في ذلك الوقت[١٦] وقد واكب هذا الاضطراب السياسي اضطراب اخر هو اضطراب الحياة الادبية واهتمام كل اديب باظهار التفوق على الاخرين في مجال الصنعة والاكثار من المحسنات

اللفظية والمعنوية وقد ساعد هذا الاضطراب الادبي على انتشار المقامات التي نشأت تعبر عن روح العصر وذوق الناس وعنايتهم بالزخارف اللفظية [١٧].وان اول من فتح باب عمل المقامات علامة الدهر وامام الادب البديع الهمذاني[١٨] وقد قال عنه الثعالبي (معجزة همذان ونادرة الفلك وبكر عطارد وفرد الدهر وعزة العصر) [١٩]وهو ابو الفضل احمد بن الحسين بن يحيى الملقب بديع الزمان[٢٠]ولد في همذان سنة ٣٤٨هـ من اسرة عربية ذات علم وفضل ومكانة مرموقة[٢١].وقد اجتمعت كتب الادب على ان همذان هي الارض التي ولد فيها بديع الزمان غير ان مجرد الولادة لاتحدد نسبة الرجال الى اصولهم ،ومن واجبنا ان ندرك انه ليس من ولد في بلاد فارس فهو فارسي الاصل ذلك ان العرب بعد الفتح آثرت الحياة في بلاد فارس الغنية ذات الخيرات الوفيرة والهواء العليل ،ولايستبعد ان كثيرا من الكتاب الذين اجادوا الكتابة بالعربية هم سليلو اولئك المهاجرين وبناء على ذلك فانا ارجح راي الدكتور يوسف نور عوض الذي يقول (ان بديع الزمان كان احد تلك الطائفة ونستدل على ذلك بقوله في احدى رسائله (اني عبد الشيخ واسمي احمد وهمذان المولد وتغلب المورد ومضر المحتد) [٢٢] وهذا دليل يؤكد لنا ان بديع الزمان كان عربي الاصل سكن اهله ديار العجم.تتلمذ بديع الزمان لاحمد بن فارس اللغوي المشهور ونهل من فيض علمه [٢٣]الف بديع الزمان مقاماته بعد وصوله الى نيسابور سنة ٣٨٢هـ [٢٤] والمتفق عليه عند كتاب التراجم ان عددها اربعمائة مقامة ،يقول الثعالبي في ترجمته لبديع الزمان (واملى اربعمائة مقامة نحلها أبو الفتح الاسكندري ،في الكدية وغيرها...) [٢٥]غير ان العدد الذي وصل الينا من هذه المقامات اثنتان وخمسون مقامة .والدكتور زكي مبارك يرى ان عدد هذه المقامات هو ذلك العدد الذي بين ايدينا،وبنى رأيه على ان بديع الزمان انشأ هذه المقامات معارضا بها اربعين حديثا لابن دريد والمعارضات كانت تتقارب دائما في الكمية ،وان مقامات بديع الزمان لم يحفظ منها غير ما ذكرناه ،فليس بمعقول ان يضيع من اثاره خمسون وثلاثمائة مقامة مع ان اثاره لم يضع منها الا القليل [٢٦]وانا اميل الى ماذكره الثعالبي وهو ان عددها اربعمائة مقامة اندثر منها اغلبها مرجحا بذلك راي الدكتور عبد الرحمن ياغي الذي يقول (ان عدم توفر العدد لدى الناس لاينفي صحة الخبر..ولعل هذا العدد من المقامات هو الذي بلغنا منها فيما انشأه البديع في نيسابور ..فلا غرابة في ان يكون له عدد من المقامات في الري ..وعدد منها في نيسابور

..وعدد منها في سجستان ،وقد يكون فقد الكثير منها مع مافقد من ذهب وفضة ..حين خرج عليه الاعراب احيانا او الترك احيانا اخرى فحياته المغامرة وكثرة اسفاره وتعرضه للمخاطر ..كل ذلك من عوامل ضياع الكثير من الاثار [٢٧] وان بديع الزمان بدأ في انشاء المقامات وكتب معظمها في نيسابور واما بقيتها فقد انشئت في اماكن متعددة وازمان مختلفة [٢٨] اخترع بديع الزمان بطلين لمقاماته سمى احدهما عيسى بن هشام وثانيهما ابا الفتح الاسكندري ،وجعل الاول الراوي والثاني البطل المغامر،وان شخصية ابي الفتح الاسكندري كانت تدعو الى الكثيرمن العجب والاعجاب،فهو بطل في الكدية وبطل في المغامرات ،وبطل في الفصاحة والشعر وشخصية فكاهية من الطراز الاول ،عليها بنى كيان المقامات ورونقها ونجاح مغامراتها ونشاط حركتها [٢٩] واكثر مقامات البديع موضوعها الكدية والاستجداء اذ يظهر ابو الفتح الاسكندري في شكل اديب شحاذ يخلب الجماهير ببيانه العذب ويحتال بهذا البيان على استخراج الدراهم من جيوبهم. [٣٠] وقد وضعت مقامات بديع الزمان في شكل حوار قصصي ،وهو حوار يمتد بين عيسى بن هشام الراوي وابي الفتح الاسكندري ،البطل او الاديب المحتال الذي يعرف كيف يلعب بعقول الناس ويستخرج منهم الدراهم عن طريق خلابته وفصاحته ومن اجل ذلك اختار صيغة السجع لمقاماته وكانت هي الصيغة التي يعجب بها عصره [٣١] وكان بديع الزمان يعنى عناية واضحة برصف اسجاعه مضيفا عليها الوانا من البديع وخاصة من الجناس والتصوير اذ كان يهتم بهما اهتماما واسعا ،كما كان يهتم بشيء اخر وهو كثرة حشره للغريب في مقاماته ،كما انه يهتم بكثرة تضمين الشعر وكثرة الاقتباس من القران الكريم وحشد بعض الامثال [٣٢]ولبديع الزمان قدرة خارقة على بعث الفكاهة وانتزاع الضحك من اعماق القلب وان بديع الزمان يكاد يكون في كثير من مقاماته ابرع من كتب الفكاهة في العربية [٣٣]توفي بديع الزمان سنة ٣٩٨هـ [٣٤] لقد كانت مقامات بديع الزمان بداية لفيض زاخر من الفن المقامي اتى بعده فقد استطاع بديع الزمان ان يوجد في مجال النثر ديباجة جديدة تعادل في شرفها ديباجة القصيدة الجاهلية ،ومن ثم اندفع الكتاب بعده يحاولون اثبات قدراتهم في هذه المجال وكان اشهر المقاميين الذين اقتفوا اثر بديع الزمان أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري[٣٦].وقد اشتهرت مقامات الحريري اكثر من شهرة مقامات بديع الزمان الهمذاني لما حوت من الغريب في اللفظ والتنويع في الشواهد

،ولم يقف الامر في مقامات الحريري بذيوعها عند العرب وحدهم بل ترجمت الى اللغات الاجنبية مثل الانكليزية والفرنسية والالمانية[٣٧]وقد اختار الحريري لمقاماته بطلين كما اختار بديع الزمان بطلين ،وان بديع الزمان هو الذي مهد الطريق وعبده لظهور هذا الفن فهو اول من اخترع المقامات واعطاها هذا الاسم في العربية ثم خلفه الحريري فتبين المعالم والصور باوضح مما تبنيها سلفه اذ كان اوسع مقامة واحكم صياغة واقوى تعبيرا فاذا هو يصل بالفن الى القمة التي كانت تنتظره[٣٨] ولئن كان الحريري(ت٥١٥هـ)هو اشهر من كتب المقامات بعد بديع الزمان الا انه ظهر من كتاب المقامات قبله بقليل ابن ناقيا(ت٤٨٥هـ)وبعد الحريري بقليل كتب الزمخشري ت(٥٣٨هـ)خمسين مقامة على طراز الحريري غرضها الوعظ والارشاد وفي نهاية القرن السادس كتب ابن الجوزي خمسين مقامة سار فيها على نمط الحريري من حيث الاغراض المتنوعة ،كما انشأ في الفترة نفسها او بعدها بقليل ابن صقيل الجزري خمسين مقامة اسماها المقامات الزينية[٣٩]وفي اول القرن السابع كتب التنوخي مقامة في وصف نار العجم وجاء بعد ذلك ابن الوردي الذي كتب اربع مقامات قبل منتصف القرن الثامن كما كتب القلقشندي (ت ٨٢١هـ)مقامة لتعليم الانشاء وفي اواخر القرن التاسع واوائل العاشر كتب جلال الدين السيوطي مقامات كثيرة في موضوعات مختلفة وفي اخر القرن الثالث عشر كتب نعمان خير الدين المشهور بالالوسي اربع مقامات في الادب والنصائح والحكم والوصايا وكذلك كتب الشيخ اليازجي(ت١٨٧١م)مقاماته المشهورة التي اسماها مجمع البحرين على نسق مقامات الحريري[٤٠]وفي اول العصر الذي نسير فيه كتب بعض الادباء مقامات في الاغراض نفسها التي كتب بها الاقدمون مثل الشيخ حسن العطار ومحمد المويلحي[٤١]وهكذا نجد ان بديع الزمان هو الذي مهد الطريق وعبده لظهور هذا الفن فخلفه الحريري فتبين المعالم والصور باوضح مما تبينها سلفه اذ كان اوسع ثقافة واحكم صياغة واقوى تعبيرا فاذا هو يصل بالفن الى القمة التي كانت تنتظره[٤٢] وقد ذهب الدكتور احمد ضيف الى ان اصل المقامة فارسي وانها انتقلت من اللغة الفارسية الى اللغة العربية[٤٣]وقد عارضه الدكتور يوسف نور عوض بقوله :(وهذا القول مردود عليه من ناحتين الناحية الاولى: ان ظهور المقامات في اللغتين العبرية والسريانية كان بعد ظهور ترجمة مقامات الحريري الى السريانية ولو ان المقامات الفارسية سابقة للمقامات العربية

لكان الاولى ان تنتقل الترجمة عنها كما حدث مع كتاب كليلة ودمنة الذي ترجم الى السريانية قبل ان يترجم الى العربية ،ولقد كان في اعتراف القاضي حميد الدين ابي ابكر بن محمود البلخي المتوفي سنة ٥٥٩هـ في مقدمة مقاماته المعروفة بمقامات حميدي دليل اكيد على ان هذه المقامات نقلت من العربية الى الفارسية اذ ذكر القاضي حميدي انه ترسم في مقاماته خطى الحريري والبديع وانه اراد ان يدخل هذا الفن الى اللغة الفارسية حتى يعرف به مواطنيه ويحفزهم للتعرف على البلاغة العربية والفارسية معا اما الناحية الثانية التي يمكننا ان ندلل بها على عروبة المقامة فهي قدرتنا على تتبع الاصول التي صاغ منها بديع الزمان نموذجه الفني وايجاد نماذج مقامية عربية سبقت اقدم نموذج فارسي وصل الينا وذلك قبل مقامات بديع الزمان بوقت طويل [٤٤] من خلال ذلك فاني ارى ان ماذكره الدكتور يوسف نور عوض حجة تدحض ماذهب اليه من يشكك في اصالة فن المقامات فان المقامة فن عربي له اصول قديمة في الادب العربي فهناك عناصر شبه بين احاديث ابن دريد ومقامات بديع الزمان أذ ان ابن دريد استخدم الاحاديث في غاية تعليمية وهي احدى الغايات التي حفلت بها المقامات فليس من المستبعد ان بديع الزمان الهمذاني قد سمع تلك الاحاديث في مجالس ابن دريد وافاد منها في وضع نموذجه الذي ذكر انه كان يمليه على طلابه في نهاية دروسه في نيسابور فيمكن القول ان احاديث ابن دريد كانت احدى الملهمات الكثيرة التي الهمت بديع الزمان ومقاماته ،كما ان بديع الزمان قد تأثر كثيرا باستاذه ابن فارس الذي كان اثره فيه يشبه الى حد كبير اثر ابن دريد لان ابن فارس كان يلقي دروسا لغوية شبيهة بأحاديث ابن دريد فيها كثير من الحيل والالغاز والمواقف النقدية والوعظية[٤٥]كما ان الدكتور مصطفى الشكعة يرى كذلك ان المقامات عربية الاصل ولم تعرف بالادب الفارسي قبل بديع الزمان ولا في عصره او حتى بقرن ونيف،وقد استند بذلك الى قول محمد تقي بهار في كتابه (سبك شناسي يا تاريخ تطور نثر فارسي):(يكاد يكون من المرجح ان لفظ مقامة من اختراع البديع الهمذاني إذ ان كل اختراع في الادب العربي كان له صدى في الفارسية)وقوله(كان القاضي حميد الدين يريد ان يقلد مقامات كل من بديع الزمان والحريري ولكنه تأثر ببديع الزمان وقلده اكثر..)هذه شهادة رجل فارسي يعترف بأن اول من كتب المقامات هو بديع الزمان وليس له سابق من كتاب الفرس،ومن خلال هذا الاعتراف نخرج جازمين بأن المقامات بـــوضعها الراهن انما هي عربية بداية واصلا وصناعة وانشاء[٤٦]

اثر المقامات العربية في الادب الفارسي :

يقول الدكتور بديع محمد جمعة : (العلاقة بين الادبين العربي والفارسي قديمة قدم العلاقات التاريخية بينهما ،فقد بدأت هذه العلاقات الادبية قبل الفتح الاسلامي ،لايران وذلك لتعدد قنوات الاتصال بين الادبين والتي يسرت الاتصال بين الشعبين والادبين واوجدت فرصا عديدة للتأثير والتأثر بين الادبين العربي والفارسي)[٤٧] لقد اثر الادب العربي –فيما يخص جنس المقامات –في الادب الفارسي[٤٨]،وكما ذكرنا ان فن المقامات نشأ اولا في اللغة العربية ثم انتقل الى اللغة الفارسية وكانت المقامات الفارسية التي انشأها القاضي حميد الدين تقليدا لمقامات كل من بديع الزمان الهمذاني والحريري،ومن القائلين بهذا الراي محمد تقي بهار الذي يقول: (في القرن السادس دخلت طريقة كتابة المقامات في النثر الفارسي واظهر مثل لذلك مقامات القاضي حميد الدين عمر بن محمد المحمودي البلخي المتوفى سنة ٥٥٩هـ[٤٩]ثم يصف بهار هذه المقامات فيقول: (كان القاضي حميد الدين يريد ان يقلد مقامات كل من بديع الزمان والحريري ولكنه تأثر ببديع الزمان وقلده اكثر[٥٠]ومن اصحاب هذا الراي ايضا كريم كشاورزي الذي يقول : (القاضي ابو بكر حميد الدين عمر بن محمد البلخي المتوفى عام ٥٥٩هـ انشأ مقامات جاءت في اربع وعشرين مقامه ومقدمة وقد انشأها تقليدا لمقامات كل من بديع الزمان وقاسم بن علي الحريري)[٥١] ومن القائلين بهذا الرأي الدكتور امين عبد المجيد الذي يقول(انشأ حميد الدين البلخي مقاماته بالفارسية محاكيا بديع الزمان والحريري في مقاماتهما العربية فبدأ بتأليفها صيف عام ٥٥١هـ وفرغ منها حوالي سنة ٥٥٥هـ)[٥٢]وقد اعترف القاضي حميد الدين نفسه بهذه الحقيقة في مقدمة مقاماته إذ قال (كنت اصل الليل والنهار في مطالعة الكتب واتخذ من نفيسها جلساء لوحشتي وانساء لوحدتي وقد لاعبت الفلك الدائر (شطرنج)ونرد الاقبال حتى ظفرت ذات وقت بحسن المصادفة والاتفاق في اثناء نشر تلك الاوراق وطيها بمقامات بديع الزمان الهمذاني وابي القاسم الحريري فرأيت لهذين البرجين المليئين بالغرر ،وهذين الدرجين الحافلين بالدرر فقلت لنفسي لتنزل الاف الرحمات على هذين الرجلين اللذين خلفا هذه النفائس وخلدا على مدى الزمن امثال هذه العرائس ،ولما حصلت على مقامات الهمذاني والحريري امرني من كان امتثال امره بالنسبة لروحي فرض عين ،وعين فرض وكان الانقياد بحكمة قرضا ودينا

في ذمتي قائلا: (ان كلا كتابي المقامات العربية السابق منهما واللاحق قد كتبا بعبارة عربية والفاظ حجازية فبالرغم من انه لامزيد عليهما الا انهما غير مفيدين لدى عميم العجم ،فلو أضفت الى /مسك هذا البخور وعوده عنبرا لتعطر دماغ العقل من هذا الثالوث ،ولو ثلثت هذا الكأس المثناة لجاء عقدها فائقا وناسخا لجواهر المنجم ،ومع ان كلا منهما منجم في الفصاحة وخفة الروح والملاحة الا انهما بانشاء عربي وكلمات عربية ،وجاء طعامهما وحلواهما في صحاف حجازية ،وبذا ظل اهل العجم محرومين بلا نصيب من تلك النكات ..وعلى ذلك كان لزاما علي ان اضع امامي تلك الالواح لتحقيق هذا الاقتراح وكان حتما ان افتح قفل العقل بهذا المفتاح ،والمعول في هذا التنسيق الروحاني على التوفيق الرباني،والعدة والالة في ترتيب واخراج هذه المقالة هو المدد السماوي والامل المنشود ان تجيء صورة التيسير ناسخة لصورة التفسير وأن يأتي التقدير موافقا للتدبير والتفكير ،ان شاء الله تعالى..[٥٣] كان العصر العباسي هو عصر الاحتكاك الكبير بين الثقافة الفارسية والثقافة العربية ولعل روح التأثير المتبادل بين الادبين العربي والفارسي يعكسها القاضي حميد الدين البلخي الذي كتب اقدم مقامات فارسية وصلت الينا وهي المقامات المشهورة بمقامات حميدي،وهذا المؤلف اسمه عمر وكنيته ابو بكر بن محمود الملقب بحميد الدين ،وقد اشتهر باسم محمودي البلخي ،توفي سنة ٥٥٩هـ ،وكان قد تولى منصب قاضي قضاة بلخ وبقي في هذا المنصب زمنا كبيرا مما اتاح له ان ينال مكانة اجتماعية واسعة ،ومن اشهر الشعراء الذين مدحوه الانوري ،وقد جمع القاضي حميد الدين الى جانب تفقهه في الشرع والعلوم الدينية قدرة فائقة في فنون النثر والشعر[٥٤] وقد الف حميدي مقاماته سنة ٥٥١هـ ،وقد ذكر في مقدمة كتابه (مقامات حميدي)بانه لم يسبق الى كتابة المقامات في الادب الفارسي وقد اكتسبت هذه المقامات شهرة واسعة في بلاد العجم لاتقل عن شهرة المقامات الحريرية في بلاد العرب[٥٥] وعدد هذه المقامات اربع وعشرون مقامة ،وقد اراد القاضي ان يتممها خمسين مقامة ولكنه لم يوفق بسبب ظروف صعبة حالت بينه وبين اتمام العدد الذي يريده[٥٦] وسنرى الان مدى تأثر حميد الدين بمقاماته الفارسية بالمقامة العربية ،وليس في هذا البحث من متسع لكتابة نصوص من المقامة العربية والفارسية لتوضيح اثر المقامات العربية في المقامات الفارسية ،ومن اراد الرجوع الى هذه النصوص فلينظر الى(د.بديع محمد جمعة/دراسات في الادب

المقارن/ص٢٥٤)إذ ذكر لنا نصين :الاول هو المقامة المضيرية لبديع الزمان الهمذاني والثاني (مقامة في السكباج)*وهي من مقامات حميدي الفارسية .وسأبين هذا التأثير دون كتابة هاتين المقامتين. إن مقامات حميدي بدت فيها العديد من مظاهر التأثر بالمقامات العربية واهم هذه المظاهر تتمثل بما يأتي :(٥٧)

١- إن فن المقامات نقل من الادب العربي الى الادب الفارسي فلم يؤثر عن الادب الفارسي ان كتبت به مقامات قبل مقامات حميدي التي كتبت على غرار مقامات بديع الزمان والحريري وقد اعترف حميد بذلك كما ذكرت سابقا.

٢- ان الاطار العام الذي تدور فيه احداث مقامات حميدي هو الكدية والتسول وما يتبع ذلك من حيل ودهاء وروح مرحة تيسر لصاحبها السبل نحو خداع ضحاياه وهذا هو الاطارنفسه الذي دارت حوله المقامات العربية .

٣- تتفق مقامات حميدي مع المقامات العربية في العناية بالألفاظ وبخاصة صناعة السجع ،وكذلك الإكثار من الألغاز مثاله في ذلك مثال الحريري،وقد استخدم في تحقيق غلبة اللفظ على المعاني كثرة الألفاظ العربية التي يصعب على القارئ الفارسي العادي فهمها .

٤- نتيجة لتأثر مقامات حميدي الفارسية بالمقامات العربية فقد كثرت فيها الألفاظ والجمل العربية فضلا عن تضمين القاضي حميد الدين نثره ابياتًا من الشعر العربي وكذلك الأمثال العربية والاقتباس من القران الكريم والحديث النبوي الشريف. وسأذكر نصا فارسيا صغيرا من المقامة السكباجية لحميدي لنرى كثرة الالفاظ والجمل العربية في هذا النص(٥٨) (بير كفت:ماشاء الله فان لها شأن،اين در ناسفته نيكوتر ست ،واين سخن نا كفته بهتر.بس اكر از اظهار اين خبية واجهار اين خفيه چاره نسيت،واين الحاح واقتراح را كفاره نه،بهمه حال امشب تنعم فرو بايد كذاشت،واين مايده از بيش بر بايد داشت ،كه شرط ميان من واين معلوم كالجمع بين الاختين ،اين انعام در حق من موجب تكدير است ،واين طعام در نزد من علت تعزيز من از انقوم نيستم كه بطمع دانة در دام اويزم ،واز ملامت عاجل وغرامت اجل نير هيزم،فرب نظرة دونها اسلات ورب اكله تمنع اكلات..)وترجمتها:قال الشيخ :ماشاء الله كان ،فان لها شأنا ،وهذا الدر غير المنظوم افضل ،وعدم رواية هذا الحديث اجمل ،فاذا لم يكن بد من اظهار تلك الخبيئة،واجلاء هذه الحقيقة واذا لم ينته هذا الالحاح ،فعلى اية حال لابد من التخلي عن التنعم بتلك الليلة ،ولابد من رفع هذه المائدة من امامي فالشرط بيني وبين هذا الطعام بعد

المشرقين ،والجمع بيني وبينه كالجمع بين الاختين ،وهذا الانعام في حقي مدعاة للتفكير ،وهذا الطعام لدى علة التعذير ،فلست من اولئك القوم الذين يسقطون في الشرك طمعا في حبة ولايتعففون عن اللوم العاجل والعزم الاجل.فرب نظرة دونها اسلات ،ورب اكلة منعت أكلات. لو نظرنا الى النص باللغة الفارسية لوجدناه مليئا بالالفاظ والجمل العربية وهذا يدل على تأثر حميدي بفن المقامات العربية والكلمات العربية والجمل والعبارات المستعملة في هذا النص هي: (در-اظهار-خبيه/خبيئة-اجلاء-الحاح-اقتراح-حال-تنعم-مايده/مائدة-شرط-مطعوم-بعد المشرقين-ماشاء الله فان لها شأنا-كالجمع بين الاختين-فرب نظرة دونها اسلات-ورب اكلة منعت اكلات)ومن مظاهر تاثر حميدي بالمقامات العربيةالاعتماد على السجع والمحسنات اللفظية كما ذكرت سابقا والنص الاتي الماخوذ من المقامة السكباجية يوضح ذلك[٥٩] (من در غلواى اين غرور،ودر خيلاي اين سرور،بازمره أي از ظريفان،وفرقة أي از حريفان،جون باد صبا از صف بصف،وجون باده مصفا از كف بكف ،ميكذشتم ،وبساطة نشاط را بقدم انبساط مينوشتم،وبادوستان دربوستان،از سرطيش وعيش ميكشتم) وترجمتها: (وكنت في نشوة غلواء هذا الغرور ،وخيلاء ذلك السرور والحبور ،ادور مع زمرة من الظرفاء ،وفرقة من الخلان،كريح الصبا من صف الى صف وانتقل كالخمر المصفى من كف الى كف ،وكنت ازرع بساط النشاط بقدم الانبساط ،وكنت اطوف مع الاصدقاء في جنبات البستان ،من بالغ الطيش ورخاء العيش).ومن الخلافات البينة بين مقامات حميدي والمقامات العربية ان حميدي لم يذكر لمقاماته راوية بل جعل من نفسه ذلك الراوية اما مقامات الهمذاني فراويتها عيسى بن هشام ومقامات الحريري راويتها الحارث بن همام البصري ،كما ان مقامات حميدي ليس لها بطل واحد وانما البطل يتغير حسب المواقف بعكس المقامات العربية فلها بطل واحد وهو ابو الفتح الاسكندري في مقامات الهمذاني وابو زيد السروجي في مقامات الحريري ان القاضي حميد الدين حاول اجراء بعض التغيير في مقاماته ولكنه لم يستطيع التخلص من الأثر العربي فجاءت مقاماته تقليدا للمقامات العربية ونظرا لما تحتاجه المقامات من تكلف واضح ،وسعة في المعجم اللغوي ،فلم يحاول أي كاتب ايراني ان يخلف القاضي حميد الدين في انشاء المقامات ولذلك كانت مقامات حميدي الاولى والاخيرة في الادب الفارسي[٦٠].

نتائـــج البحث:

١-لقد كانت هناك علاقات قوية بين الادبين العربي والفارســي قبــل الفــتح الاســلامي وازدادت هذه العلاقات بعد الفتح الاسلامي لايران وقد اوجدت هذه العلاقة فرصا عديــدة للتأثر والتأثير بين الادبين.

٢-ان المقامات لم تعرف بالادب الفارسي قبل بديع الزمان الهمذاني ولا في عــصره او حتى بعده بقرن ونيف كما يعترف بذلك كتاب الفرس وهذا الاعتراف يــدل علــى ان المقامات بوضعها الراهن انما هي عربية بداية واصلا وصناعة وانشاء

٣- لقد اثرت المقامات العربية في المقامات الفارسية التي أنشاها القاضي حميــد الــدين البلخي اذ جاءت هذه المقامات تقليدا لمقامات بديع الزمان والحريري وقــد اعتــرف بهذه الحقيقة القاضي حميد الدين نفسه في مقدمة مقاماته كما ذكرت سابقا فضلا عــن اعتراف الكتاب الفرس بذلك

٤- على الرغم من التغيرات التي أجراها حميدي في بعض مقاماته فانــه لــم يــستطع التخلص من الاثر العربي فجاءت مقاماته تقليدا للمقامات العربية من حيــث الإطــار العــام والعناية بالألفاظ وبخاصة صناعة السجع وكثرة الالفاظ والجمل والعبارات العربية .

الهوامـــــش

١-د.صبحي الصالح/دراسات في فقه اللغــة /ص٣٠ و د.كاصــد الزيــدي/فقــه اللغــة العربية/ص٦٢ و د.محمد التونجي/اللغة الفارسية وقواعدها/ص٨ .و د.فــؤاد عبــد المعطي الصياد/القواعد والنصوص الفارسية/ص٩

٢-ولفنون/تاريخ اللغات السامية/ص٢

٣-فؤاد عبد المعطي الصياد/القواعد والنصوص الفارسية /ص١٠

٤- الجوهري/الصحاح /مادة قوم/ج٥/ص٢٠١٧/تحقيق احمد عبد الغفــور/دار الكتــاب العربي/مصر.

٥- ابن نظور /لسان العرب/مادة قــوم/ج١٥/ص٤٠٩/طبعــة مــصورة عــن طبعــة بولاق/الدار المصرية للتاليف والترجمة.

٦- الفراهيدي/العين/مادة قوم/ج٥/ص٢٣٢ تحقيق د.مهدي المخزمي و د.ابراهيم السامرائي.

٧-د.شوقي ضيف/المقامة/ط٢/ص٧ و د.بديع محمد جمعة/دراسات في الادب المقــارن/ ص٢٢٦

٨- د.شوقي ضيف/المقامة/ص٧ ود.بديع محمد جمعة/دراسات في الادب المقارن/ ص٢٢٦

٩- د.بديع محمد جمعة/دراسات في الادب المقارن/ص٢٢٦.

١٠- علي صائب حسون/شرح مافي المقامات الحريرية من الالفاظ اللغوية/رسالة ماجستير /١٩٧١/جامعة بغداد/ص٤٦.

١١- د.مصطفى الشكعة/بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية والمقالة الصحفية/ط١/١٩٨٣ /بيروت/ص٣٠٦ ود.شوقي ضيف/ الفن ومذاهبه في النثر العربي/ ص٢٤٦-٢٤٧

١٢-د.شوقي ضيف/المقامة/ص٨

١٣-د.شوقي ضيف/المقامة/ص٨

١٤- د . بديع محمد جمعة / دراسات في الادب المقارن/ص٢٢٧

١٥- د.عبد الرحمن ياغي/راي في المقامات/ط١/١٩٦٩/و د.شوقي ضيف/الفن ومذاهبه في النثر العربي/ص٢٤٨

١٦- د.بديع محمد جمعة /دراسات في الادب المقارن /٢٢٨ و د. مصطفى الشكعة/بديع الزمان الهمذاني /ص٣٢٨

١٧- د.بديع محمد جمعة /دراسات في الادب المقارن /ص٢٢٨

١٨- القلقشندي / صبح الاعشى في صناعة الانشاء / نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية/ص١١٠.

١٩-الثعالبي/يتيمة الدهر /ج٤ /ص٢٩٣

٢٠- ياقوت الحموي/معجم الادباء/ج٢/ص١٦١/دائرة المعارف الاسلامية / ج ٦ / ص٥٠٧ وابن خلكان/وفيات الاعيان/ج١/١٢٧

٢١-د.شوقي ضيف/المقامة/ص١٣ و د. مصطفى الشكعة/بديع الزمان الهمذاني/ص١٥٦

٢٢- د.يوسف نور عوض/فن المقامات بين المشرق والمغرب/ص٥٣

٢٣- ياقوت الحموي/معجم الادباء/ج٢/ص١٦١ وبروكلمان/تاريخ الادب العربي/ ج٢/ ص١١٢ وحنا الفاخوري/تاريخ الادب العربي/ص٧٣٦.

٢٤-الثعالبي/يتيمة الدهر /ج٤ /ص٢٩٤

٢٥- الثعالبي/يتيمة الدهر/ج٤/ص٢٩٤

٢٦-د.زكي مبارك/النثر الفني في القرن الرابع/ج١/ص٢٠٦

٢٧-د.عبد الرحمن ياغي/راي في المقامات/ص٧٦-٧٧

٢٨-د.مصطفى الشكعة/بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية /ص٣٢٩

٢٩-د. مصطفى الشكعة/بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية /ص٣٤١ ود.بديع محمد جمعة / دراسات في الادب المقارن/ص٢٣٩

٣٠- د.شوقي ضيف/المقامة/ص٢٤

٣١- د.شوقي ضيف/المقامة/ص٣٢

٣٣- د.شوقي ضيف /الفن ومذاهبه في النثر العربي/ص٢٥٢-٢٥٣

٣٤-د. مصطفى الشكعة/بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية/ص٣٨١.

٣٥-ابن خلكان /وفيات الاعيان/ج٢/ص١٢٩ والحموي/معجم الادباء/ج٢/ص١٦٧ وبروكلمان تاريخ الاب العربي/ج٢/ص١١٢ .

٣٦-د.يوسف نور عوض / فن المقامة بين المشرق والمغرب/ص١٤.

٣٧-د.مصطفى الشكعة/بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية/ص٤٠٩-٤١٠

٣٨-بروكلمان/تاريخ الادب العربي/ج٢/ص١١٣

٣٩-د.مصطفى الشكعة/بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية/ص٤٢١-٤٢٢

٤٠- د.مصطفى الشكعة/بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية/ص٤٢٢

٤١- د.مصطفى الشكعة/بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية/ص٤٢٢

٤٢-د.بديع محمد جمعة/دراسات في الادب المقارن/ص٢٤٦

٤٣-د.زكي مبارك/النثر الفني في القرن الرابع/ج١/ص٢٠٣

٤٤-د.يوسف نور عوض /فن المقامة بين المشرق والمغرب/ص١٣-١٤

٤٥- د.يوسف نور عوض /فن المقامة بين المشرق والمغرب/ص١٣-١٤

٤٦- د.مصطفى الشكعة/بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية/ص٣١٤

٤٧- د.بديع محمد جمعة/دراسات في الادب المقارن/ص٧٠ و د.طه ندا الادب المقارن/ص١١١

٤٨-د.محمد غنيمي هلال/الادب المقارن/ص٢٢٧ و د. بديع محمد جمعة/دراسات في الادب المقارن/ص٢٢٣

٤٩-د.مصطفى الشكعة/بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية /ص٣١٣-٣١٤ و بديع محمد جمعة/دراسات في الادب المقارن /ص٢٢٣

٥٠- د.مصطفى الشكعة/بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية /ص٣١٣

٥١- بديع محمد جمعة / دراسات في الادب المقارن /ص٢٢٣

٥٢-د.امين عبد المجيد بدوي/القصة في الادب الفارسي/١٩٨١/دار النهضة/ ص٣٦٥

٥٣-د.بديع محمد جمعة /دراسات في الادب المقارن/ص٢٢٤-٢٢٥ نقلا عن ترجمة الدكتور طلعت اسماعيل ابو فرحة لكتاب(مقامات حميدي)رسالة ماجستير / مكتبة كلية الاداب/جامعة عين شمس/القاهرة.

٥٤-د.يوسف نورعوض/فن المقامات بين المشرق والمغرب/ص٣٣٣ و د.امين عبد المجيد بدوي/القصة في الادب الفارسي/ص٣٦٥ ود.بديع محمد جمعة /دراسات في الادب المقارن/ص٣٤٦

٥٥- د.يوسف نورعوض/فن المقامات بين المشرق والمغرب/ص٣٣٤

٥٦-د.يوسف نور عوض/فن المقامات بين المشرق والمغرب/ص٣٣٥

*السكباج طعام فارسي مكون من بعض البقول ممزوجة بالخل وقطع اللحم

٥٧- د.بديع محمد جمعة/دراسات في الادب المقارن/ص٢٤٧ ود.يوسف نور عوض / فن المقامات بين المشرق والمغرب/ص٣٣٥-٣٣٦

٥٨- د.بديع محمد جمعة/دراسات في الادب المقارن/ص٢٨٠-٢٨١ نقلا عن ترجمة الدكتور طلعت ابو فرحة لمقامات حميدي.

٥٩-د.بديع محمد جمعة /دراسات في الادب المقارن/ص٢٨٢ نقلا عن ترجمة الدكتور طلعت ابو فرحة لمقامات حميدي.

٦٠- د.بديع محمد جمعة/دراسات في الادب المقارن/ص٢٧٨

المصادر والمراجع

١-ابن خلكان/احمد بن محمد/وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان/ج١/تحقيق د.احسان عباس/دار الثقافة /بيروت/لبنان.

٢-ابن منظور/محمد بن مكرم/لسان العرب/ج١٥/طبعة مصورة عن طبعة بولاق/الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٣-د.امين عبد المجيد بدوي/القصة في الادب الفارسي/١٩٨١/دار النهضة العربية/ بيروت.

٤-د.بديع محمد جمعة/دراسات في الادب المقارن/ط٢/١٩٨٠/دار النهضة العربية/ بيروت.

٥-بروكلمان/تاريخ الادب العربي/ج٢/نقله الى العربية.د.عبد الحليم النجار/دار المعارف/ مصر.

٦-الثعالبي/ابو منصور عبد الملك/يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر/ج٤/شرح وتحقيق د.مفيد محمد قميحة/ط١/١٩٨٣/دار الكتب العلمية/بيروت/لبنان

٧- الجوهري /اسماعيل بن حماد/الصحاح/ج٥/تحقيق احمد عبد الغفور عطار/مطابع دار الكتاب العربي/مصر
٨- الحموي/ياقوت/معجم الادباء/ج٢/الطبعة الاخيرة/مكتبة عيسى الحلبي/مصر
٩- د.زكي مبارك/النثر الفني في القرن الرابع/ج١/ط٢/المكتبة التجارية الكبرى/مصر.
١٠- د.شوقي ضيف/المقامة/ط٢/١٩٦٤/دار المعارف/مصر
١١- د.شوقي ضيف/الفن ومذاهبه في النثر العرب/دار المعارف/مصر
١٢- د.صبحي الصالح/دراسات في فقه اللغة/مطبعة جامعة دمشق/١٩٦٠
١٣- د.طه ندا/الادب المقارن/دار النهة العربية/بيروت/لبنان/١٩٧٥
١٤- د.عبد الرحمن ياغي/رأي في المقامات /منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشروالتوزيع /بيروت/ط١/١٩٦٩
١٥- علي صائب حسون/شرح ما في المقامات الحريرية من الالفاظ اللغوية رسالة ماجستير /جامعة بغداد/١٩٧١
١٦- د.فؤاد عبد المعطي الصياد/القواعد والنصوص الفارسية/مكتبة سعيد رافت/جامعة عين شمس/القاهرة
١٧- الفاخوري/حنا/تاريخ الادب العربي/المطبعة البوليسية/بيروت /لبنان
١٨- الفراهيدي/الخليل بن احمد/العين/ج٥/تحقيق د.مهدي المخزومي ود.ابراهيم السامرائي /وزارة الثقافة والاعلام /دار الرشيد للنشر/١٩٨١
١٩- القلقشندي/احمد بن علي /صبح الاعشى في صناعة الانشاء/نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية/وزارة الثقافة والارشاد القومي/المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة
٢٠- د.كاصد ياسرالزيدي/فقه اللغة العربية/ط١/١٩٨٧ /مديرية الكتب /جامعة الموصل
٢١- د.محمد التونجي/اللغة الفارسية وقواعدها/ط٢/بيروت/لبنان/١٩٦٧ الصحيفة/ ط١/ ١٩٨٣/عالم الكتب/بيروت
٢٢- د.مصطفى الشكعة /بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية والمقالة الصحفية ط١/١٩٨٣/عالم الكتب/بيروت .
٢٣- ولفنسون/تاريخ اللغات السامية/ط١/١٩٨٠/دار العلم/بيروت/لبنان
٢٤- د.يوسف نور عوض/فن المقامات بين المشرق والمغرب/مكتبة الطالب الجامعي/مكة المكرمة/العزيزية/ط٢/١٩٨٦
٢٥- دائرة المعارف الاسلامية/المجلد السادس /يصدرها احمد الشنتناوي وابراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس /مكتبة الشعب/القاهرة